انغولا لم تكن بقرة ..

■ تبدو انغولا اليوم نقيضا للبقرة التي يكثر سلاخوها حين تسقط . او ان المهزومين في انغولا هم ، اليوم ، هذه البقرة . سقطت مدينة هوامبو عاصمة « الجمهورية الديمقراطية » التي كان قد اعلن قيامها قبل ثلاثة اشهر حلف « الجبهة الوطنية » و « الاتحاد الوطني » .. وسقطت بعدها بايام لوزو ، وهي نافذة على المحيط ينتهي عندها الخط الحديدي الذي يخترق انغولا من جهة الى جهة .. وكان ذلك ايذانا بسقوط الاتحاد الوطني في الجنوب بعد أن شهد الشمال نهاية الجبهة الوطنية . ولم يجد جوناس سافيمبي ، زعيم الاتحاد ، امامه سوى الاعلان عن بدء حرب العصابات بعد ان خسر مواقعه في جميع المدن .. لكن الجنوب الانغولي صحراء لا ترحم وصمود العصابات فيها أمر صعب .

فسبحان مغير الاحوال ! بعد ان انشقت افريقيا الى شطرين متساويين في مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية خلال الشهر الماضي ، قبل ان انغولا قد ادخلت المنظمة في حالة انقسام سوف تشل حركتها طويلا .. لكن النبوءة خابت ، وها هي انغولا تسير خلف جيشها الزاحف نحو تحقيق الاجماع الافريقي . كان معها ثلاث وعشرون دولة وضدها ثلاث وعشرون . وكانت اثيوبيا واوغندا تخلصان من ارتورطة بالياقات ، فتقول الاولى انها مضيفة المؤتمر الافريقي وتقول الثانية انها رئيسة المنظمة لهذا العام ... وحين بدأ الامر يصل الى نقطة الحسم في الميدان ، طرحت الياقات جانبا ووجدت اوغندا نفسها بين طلائع الفوج الجديد من الدول المعترفة بنظام الحركة الشعبية . وما تزال صفوف هذا الفوج تتضخم يوما بعد يوم ..

لكن حالة الدول البعيدة عن الميدان ليست هي الامر العجب . يوم الخامس عشر من هذا الشهر كان رئيس جمهورية الكونغو الشعبية نغوابي — وهو من حلفاء الحركة الشعبية في انغولا — مجتمعا الى موبوتو رئيس جمهورية زائير . وكان هذا الاخير يقول له بالفم الملآن ان زائير حين قدمت العون للجبهة الوطنية وللاتحاد الوطني « لم تكن ترمي الا الى محاربة الاستعمار البرتغالي .. وانه ليس من شأن زائير ان تتوجه بالرجاء الى اغستينونيتو ليتقبل المعونة منها .. » هذا يعني ان المعونة جاهزة للتقديم ولا طيب الله ثرى الجبهة الوطنية .

وعلى خطى زائير ، سارت حليفتها فرنسا . قبل اشهر كان جيسكار ديستان وموبوتو يعلنان ، في كنشاسا وحدة موقفهما ازاء انغولا . وأمس كانت فرنسا أول دولة في اوروبا الغربية تعلن اعترافها بحكومة لواندا ..

والبرتغال ، هي الاخرى ، تدرس مسألة الاعتراف ، بعد اشهر من التردد .. وجنوب افريقيا ايضا .. كان فورستر قد ارسل قواته الى انغولا الجنوبية ، وهي ما تزال هناك لكنها باتت اليوم على مرمى مدافع الحركة الشعبية .. كان فورستر يحسب تدخله العسكري في انغولا جزءا من حربه الصليبية على « الشيوعية » وعلى افريقيا ، وجزءا من رده على الحرب التي يواجهه بها العالم كله .. تقريبا . أما اليوم فهو يكتفي من الغنيمة بالسلامة ..

في اخر الاخبار ايضا ان كيسنجر يعتبر حرب انغولا في حكم المنتهية . لن يكون لافريقيا «فيتنامها» الجديد اذن .. وقد احسن الوطنيون الانغوليون حين خاطبوا هؤلاء جميعا بلغة لا يفهمون سواها ..

أحمد الجبيلي ■

الانتصار على القوات الانفصالية